الأمن الخاص قد ظهر بعد، حتى فى ظروف الاضطرابات السياسية لم يعرف المقر إغلاق الأبواب حتى بعد غروب الشمس، مع أن المنطقة كانت خلاء، لم يمتد إليها العمران، ولم تصبح من المراكز المستحدثة، الهامة فى المدينة كما آل إليه الوضع الآن، الأشمونى أول موظف استعلامات لم يكن ظهوره فى نهاية الأربعينيات لضبط الدخول والتأكد من شخصيات الزائرين بقدر ما كان لزوم المظهر، خاصة بالنسبة للأجانب.

هؤلاء الأغراب، أو الشاردون كما أطلق عليهم الجواهرى فى الزمن القديم كانوا يدخلون ويخرجون من المقر، لا يسألهم أحد ولا يستفسر، والواقع أنه من النادر مكوث أحدهم بالداخل، حتى فى ليالى الشتاء الباردة جدًا، رغم توصية سيادته بعدم إزعاج أحدهم لو وجده العاملون راقدًا فى أحد الأركان أو الغرف بحثًا عن الدفء.

بعكس حمدون، كان عزيز ضئيل الحجم، كبير الرأس، لم يضع قدميه فى حذاء أو صندل قط، إذا ظهر سيادته يجرى على مقربة من العربة السوداء، يقف على مسافة رافعًا ذراعه على أمتدادها بتحية شبه هتلرية، لم يلتفت إليه أحد، ولم يهتم إنسان به، أو محاولة تقصى أسباب مجيئه، عدا صفية الأبنوبى التى كانت ترسل إليه الطعام ملفوفًا فى ورق معدنى قبل أن ينتشر على نطاق واسع، وفى المواسم والأعياد ترسل إليه كسوة، أو بعض المال اليسير، كان إذا لمحها ينحنى إلى حد أنه يمشى على أربع، وكلما اقترب منها يخفض رأسه ويغمض عينيه، لم تبد انزعاجًا، ولم تطلب إقصاءه، بالعكس، لكم أبدت الحنية تجاهه وهى الصلدة، التى خشيها علية القوم.